

نزهة النفوس ومضحك العبوس

هذا عنوان ديوان أَلْفه شاعر
مصرى يسمى ابن سودون، وقد
كان يعيش فى القرن التاسع
الهجرى، وكان إماماً ببعض
المساجد، إلا أنه اتخذ الهزل منهجاً
له فى حياته، فطار اسمه وتنافس

الظرفاء فى الحصول على شعره الذى يذهب كله مذهب الضحك والفكاهة.
وقد عنى أخيراً بجمع هذا الشعر فى ديوان وأضيف إليه طائفة من الحكايات
والملايق، كما يقول هو فى مقدمة هذا الديوان، وهو يعلّوه بضروب من
القصائد والموشحات والزجل والدوبيت وأنواع من المواليا مضيفاً إليها طائفة من
الطرف العجيبة والتحف الغريبة.

وقد بنى أغلب الديوان - الذى مرّ بنا أجزاء منه - من اللفظ العامى،
وهو من هذه الناحية يُسجّل جانباً له أهميته فى تاريخ لغتنا الشعبية؛ فإن من
يطلع عليه يرى أنه لا تكاد توجد فوارق بين لغة هذا الديوان ولغتنا المصرية
المحلية الحديثة، وإن فى هذا بعض الدلالة على أن مصر بلد محافظ وأنها لا تتطور
إلا بقدر محدود؛ فكثير من أمثال هذا الديوان واصطلاحاته وألفاظه لا تزال ماثلة
تحت آذاننا فى العصر الحديث.

ولكن الشئ الذى يلفتنا حقاً فى هذا الديوان هو أنه أُلّف كله فى ضروب
من الهزل والمدعاة، ولسنا نعرف شخصاً قبل ابن سودون كتب ديواناً من الشعر
كله يأخذ مأخذ الفكاهة، أو على الأقل لسنا نعرف فى مصر شاعراً احتكره
الهزل هذا الاحتكار. حقاً أن فى الخريدة شعراء فاطمين يعتدّون بالفكاهة فى